Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إجماع إسلامي بهذا الشأن، يمثل في نظري حالة مأساوية لفكرنا الحديث، ودليلاً آخر من دلائل إنعدام الحسم، بل والضياع الذي تعانيه المجتمعات العربية الإسلامية ليس في مواجهتها المصيرية مع قوى الحضارة الحديثة فحسب، وانما فيما يتعلق بتحديد ذاتها وهويتها وكيانها في الصميم. إذ أن الإنسان لا يستطيع أن يحدد موقفه من غيره، قبل أن يحدد موقفه من نفسه: من هو، ومن يكون، وماذا يريد؟ وبدون هذا الحسم للهوية الذاتية، لا يمكن تحديد أي موقف فعال لا من الحضارة الحديثة، ولا من أي قضية من قضايا المصير والتقدم والحياة الكريمة. فنقد الذات يجب أن يأتي قبل نقد الآخرين ومعرفة الذات قبل معرفة غيرنا في المعايير الحقيقية لجدية الحياة.

ثم إن التصدي لمعالجة موقف الإسلام من الحضارة الحديثة يتطلب من ناحية تحديداً واضحاً لحقيقة الإسلام، كما يتطلب من ناحية أخرى تحديداً واضحاً وموضوعياً لحقيقة الحضارة الحديثة، هذه الظاهرة الواسعة والمعقدة والمتشابكة الأبعاد. ذلك أن الخاصية البارزة لحضارة الغرب أنها حضارة ديالكتيكية قائمة على التعدد والتناقض والتعارض، أي أنها ليست ذات بعد واحد أو صوت واحد، ولابد من لفهمها من رؤية أبعادها المختلفة، وسماع أصواتها الأخرى.

وقبل الدخول في أبعاد هذه الحضارة، لابد من بعض الملاحظات العامة بشأن خطابنا العربي العام، تجاه الحضارات الأخرى، وهي ملاحظات لا تخص البحث موضع النظر، وإنما يحمل الخطاب العربي تجاه الآخرين.

إن استمرارنا في تكرار المقولة المعهودة، وربما الصحيحة في جانب منها، بأن الحضارة الغربية حضارة مادية ومنحلة ومنحطة وآيلة للسقوط، لن يغير من الحقيقة القائمة والمفروضة في واقع العالم وهي قوة هذه الحضارة وإقتدارها واستمرارها لقرون، وانتشارها في كثير من أنحاء العالم. ان هذا الاقتدار والاستمرار لابد أن تكون وراءه عناصر قوة حقيقة في الحضارة والمجتمع والإنسان، وليس في التكنولوجيا فقط، لأن التكنولوجيا لا تنبثق وتتطور وتبقى في فراغ، ولا تكون مطواعة في يد إنسان هش، ومجتمع هش وحضارة هشة، إن المفكرين الغربيين أنفسهم يكتبون عن انحطاط الغرب وسقوطه منذ سنين طويلة، ولكن ها هو ذا